المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم: ٤٤٧ - ٨/١٩٠٢٥
العنوان: جيد الجواهر (من) جمالي ما عجبه الجواهر
المؤلف: جعفر بن حسين البحراني
تاريخ النسخ: الرابع عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٦٦ق
ملاحظات: ٢١٨
٢٠سم

جبر الخواطر في مصالح ما تحبه الخواطر

لجامعه الفقير العبد خضر بن جمعه الشميسي العربي المتوطن
[redacted] في المدينة المنورة عطر الله ثراها
[redacted] ١٣٦٦هـ

فهرسة ابواب هذه الرسالة

١ بيان باب الاول في عدم خلود ابى طالب في النار وفي كون عبد المطلب من اهل الفترة الغير المعذبين

١٢ بيان باب الثاني في نجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم

١٦ بيان باب الثالث في حياة الاموات

١٩ بيان باب الرابع في الاستغاثة والتوسل

٢٥ بيان باب الخامس في كلامي الخلف والسلف

٢٨ بيان الخاتمة

مكتبة جامعة الرياض
الرقم العام - ١٤٥
الرقم الخاص - ١٠٨١ / ٩١ ع
عدد الورق -

بسم الله الرحمن الرحيم [redacted]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد خاتم
الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطاهرين الراشدين اما بعد فيقول العبد
الفقير الى الله الغني خضر بن جعفر الشميسي لما ظهر لنا محبة سيدنا محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم [redacted] بجبر الخواطر في مصالح ما تحبه
الخواطر ورتبتها على خمسة ابواب الباب الاول في بيان عدم خلود ابي طالب
في النار وفي بيان كون عبد المطلب من فرقة اهل الفترة الناجين فنقول باستعانة
الله تعالى الايمان هو التصديق بالقلب بان تؤمن بالله وحده لا شريك له وبجميع
ما جاء من عند الله والاسلام هو الانقياد [redacted]
قوله عليه السلام الاسلام علانية والايمان في القلب [redacted]
وذلك كعلماء اليهود يعرفون بتصديق قلوبهم ان سيدنا محمدا عليه السلام
رسول صادق في دعوى الرسالة ومع ذلك لم يقروا برسالته عنادا وقد قال
الله تعالى في حقهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فهؤلاء مؤمنون في الباطن
مكذبون في الظاهر عنادا فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري
عنادا وان كان عدم الانقياد الظاهري وعدم النطق بالشهادة لعذر
لا لعناد فان الايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله تعالى في الدار الآخرة
ولكنه في الظاهر كافر بحسب احكام الشرع والعذر الذي يمنع الانقياد في الظاهر
له اسباب منها الخوف من ظالم بان خاف ان اظهر اسلامه ان يقتله او يؤذيه
او يؤذي احدا من اولاده او اقاربه فهذا يجوز له اخفاء اسلامه بل لو اكرهه
الظالم على التلفظ بالكفر يجوز له التلفظ به كما اشير اليه بقوله تعالى الا من

اكره

الى الاسلام صح

اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن هذا القبيل امتناع ابي طالب من الانقياد في الظاهر
خوفا على ابن اخيه وعلى نفسه ايضا [redacted]
والذي يظهر للعبد الفقير ان العذر الذي يمنع الانقياد للاسلام
هو الاكراه المحقق الوقوع اما بالقتل او بالضرب الشديد الذي يوشك ان يموت
به واما الضرب الخفيف والخوف الذي لا يترتب عليه القتل ولا يترتب عليه
الضرب الشديد الذي يوشك ان يموت به فلا يعدان من الاعذار المانعة عن
الاسلامية لانهما ليسا من افراد الاكراه الشديد وهذه الاقسام الاربعة
مفقودة في ابي طالب بل المانع من ظهور الاسلام لابي طالب هو العار الذي ذكره
ابو طالب مرات لانه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي فهو حق ولولا
اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته فيما يطلبه مني وسيجيء العار الذي
ذكره في القصيدة فصار المانع للاسلام هو العار من قريش فقط وليس المانع
لابي طالب هو شدة الخوف من قريش لان ابا طالب ليس هو ممن اكره على الكفر
لانه كان رئيس بني هاشم [redacted] وهو من عظماء الرؤساء بين قريش
وكانوا اهل شجاعة وهمة عالية ولذلك ما تمكنت قريش على قتل ابن اخيه الا
انهم كانوا يخافون خوفا قليلا من قريش لقلتهم وكثرة قريش ومع ذلك قاموا
عليهم بالشجاعة على طريق المقابلة بقرينة قصيدة ابي طالب التي جاوب بها قريشا
حين سكونهم في شعب الجبل فبين شجاعة انفسهم في تلك القصيدة وذكر فيها
القتال وسفك الدماء على ما سيجيء بيانها في باب التوسل ولو كان يخاف
خوفا شديدا لما كان يقدر ان يرسل لهم هذا الجواب ونحوه وايضا بعد موت
ابي طالب ما تمكنت قريش على قتل ابن اخيه [redacted] لوجود حمية بني هاشم [redacted]
لكن انهم سكتوا عن اذية قريش للنبي ولبعض المسلمين بعد موت
ابي طالب واما في حياة ابي طالب كان النبي عليه السلام يؤذي قريشا بتعييب
آلهتهم حتى اشتكوه مرة عند ابي طالب وارسلوا جماعة من المعروفين الى
ابي طالب وقالوا له ان ابن اخيك هذا قد آذانا فقال للنبي عليه السلام ان بني
عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فقال عليه السلام لو وضعتم الشمس في يميني

والفرق بين المسلم والمؤمن العموم والخصوص من وجه فمادة الاجتماع
كما في الشخص الذي يكون توحيده باقرار اللسان مع تصديق القلبي فهو مسلم
ومؤمن ومادة افتراق المسلم كما في الشخص المنافق لانه ينطق بالشهادتين
وينقاد لاحكام الاسلام بحسب الظاهر وهو بقلبه غير مصدق ومادة
افتراق المؤمن كما في الشخص الذي يصدق بقلبه ولا ينطق بلسانه
من غير عناد سواء كان له عذر او لم يكن له عذر فهو مؤمن عند الله تعالى
وكافر بالنظر الى احكام الاسلام ثم المصدق بقلبه ولا ينطق بلسانه
فان كان عدم نطقه وعدم انقياده [redacted] الاسلامية من جهة
العناد وذلك كعلماء اليهود الخ صح صح الباقي احكام صح صح

ولا شك ان هذا عذر قوي على عدم انقياده
للاسلام في الظاهر هذا على ما اختاره السيد
البرزنجي والشيخ دحلان رحمهما الله لان
الشيخ دحلان ذكر هذا التفصيل في اول
كتابه اسنى المطالب ويظهر من كلامهما
انه مات على الاسلام وليس كذلك بل مات
على الكفر ولكنه ليس بمخلد في النار
بالنظر الى الاحاديث الآتية [redacted]
والذي يظهر الخ صح صح
[redacted]

في حق عمه ابي طالب وتكون محبته عليه السلام
في حق ابويه من باب الاولى جمعت بعض
الدلائل التي تفيدهم يوم القيامة وقصدت
من صنيعي هذا محبة سيدنا محمد المصطفى
صلوات الله عليه بعدد نجوم السموات
وذرات الثرى وسميت تلك الدلائل
وما يتلوها بجبر الخ صح صح

والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما اتركه
ثم استعبر النبي عليه السلام باكيا من حرصه على الدين فقال ابو طالب يا ابن اخي
قل ما احببت وقال لتلك الجماعة والله ما كذب ابن اخي قط [redacted]
[redacted] فانظر الى شجاعة ابي طالب وعدم خوفه من قريش ثم بيان
تفصيل العار الذي منع ابا طالب عن الاسلام انه اذا اسلم خاف من ان قريشا تقول
ان ابا طالب اسلم على يد ابن اخيه يتيما وهو رباه وانفق عليه فانظروا الى هذه
الحالة التي اختارها ابو طالب فصار عدم اسلام ابي طالب حصل بسبب تجنبه
عن معايرة قريش بقرينة القصيدة التي جاوب بها النبي صلى الله عليه وسلم حين ما كان
يحثه على الاسلام في حالة الصحة ووقت الغضوة الخالية عن التشويش [redacted] عدم امكان اسلامه
خوفا من توجه ملامة قريش او مسبتهم له وهو يرى الملامة والمسبة عارا ومن
اجل هذا العار ما اسلم وقد كان رؤساء قريش يتجنبون جدا عن العار سواء كان
العار قليلا او كثيرا كما وقع التجنب عن العار للمطلب بن عبد مناف وبيانه
ان عبد المطلب بن هاشم ولد وفي رأسه شيبة فسموه شيبة الحمد للتفأل بالخير
ثم ارسلوه الى اخواله بني النجارية في المدينة وبقي عندهم مقدار تسع سنين
ثم ذهب عمه المطلب الى المدينة وجاء به مردوفا وراء ظهره على المطية وهو
في ثياب بذلة فلما دخل مكة قالوا له من هذا الولد فقال عبدي ولم يقل ابن اخي
لبذل ثيابه فرأى المطلب اذا قال هذا ابن اخي مع بذل ثيابه يكون عارا له لانه
كان رئيسا على قريش فقال عبدي فاستمر هذا الاسم عليه فاشتهر بعبد المطلب
وحاصل الكلام ان الخوف القليل والتجنب عن عار الدنيا لا يعدان من الاعذار
لكن على كل حال ان ابا طالب عدم انقياده للاسلام ليس من جهة العناد بل من جهة

العار

العار الذي عده من الاعذار وهنا فائدة اخرى وهي كون عدم انقياده للاسلام
ليس من جهة العناد هذا دليل على انه مؤمن عند الله تعالى في الباطن بقرينة اقواله
وافعاله الدالة على محبته للنبي وتصديقه له عليه السلام وعلى محبته للاسلام ايضا
لكن محبته للاسلام ليس فيها فائدة للاسلامية لان الاسلامية موقوفة على الاقرار
بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله بدليل قوله عليه السلام الاسلام
علانية والايمان في القلب فان قيل اذا كانت كلمة التوحيد عبارة عن هذا المجموع
فلم قال النبي عليه السلام لابي طالب قل لا اله الا الله فقط ولم يزد عليه محمد رسول
الله قلنا الاقرار بلا اله الا الله كاف للاسلامية اذا علم الشخص بان النبي رسول
من طرف الله تعالى واما اذا لم يعلم الشخص بذلك فلا يكفي للاسلامية الا باقرار
او علم ولم يصدقه صح — او يصدقه صح
المجموع [redacted] ثم الثناء الذي ذكره ابو طالب حين خطبته
خديجة للنبي عليه السلام والقصيدة التي جاوب بها قريشا حين كونهم في شعب
الجبل والقصيدة التي جاوب بها النبي عليه السلام حين ما كان يحثه على الاسلامية
والوصية التي اوصى بها قريشا في مرض موته على ما ذكره الشيخ الدحلان [redacted]
في اسنى المطالب يدل كل واحد من هذه المذكورات صراحة على ايمان ابي طالب
بالنبي عليه السلام ظاهرا وباطنا وعلى ايمانه بالله تعالى في الباطن فقط وسيجيء
جواب الشافي عن الفرق بين المشرك والكافر وعن لفظ المشرك المذكور
في اية نهي الاستغفار ان شاء الله تعالى وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن
عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة الحديث. وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل
الجنة قال قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث
[redacted] وروى الطبراني في الاوسط
[redacted]
بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اخرت شفاعتي لامتي وهي بالغة ان شاء الله من مات لا يشرك

ص ٣

على ما ذكر في الخازن في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه يعني ينهون الناس
عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه يعني ويتباعدون عنه بانفسهم
نزلت هذه الآية في حق مشركي مكة وابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لان
اباطالب كان ينهى المشركين عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعه منهم وينأى
هو بنفسه عن الايمان به يعني يبعد عن الايمان حتى روي انه اجتمع اليه رؤساء
المشركين وقالوا له خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال
ما انصفتموني ادفع اليكم ابني محمدا لتقتلوه واربي لكم ابنكم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اباطالب للايمان فقال لولا تعيرني قريش
لاقررت بها عينيك ولكن اذب عنك ما حييت وقال في ذلك ابياتا

واللهِ لن يصلوا اليك بجمعهم … حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة … وابشر بذاك وقر به عيونا
دعوتني وعرفت انك ناصحي … ولقد صدقت وكنت فيه امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه … من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة … لوجدتني سمحا بذاك مبينا

انتهى ما في تفسير الخازن فالابيات كلها تدل صراحة على ايمانه الباطني وعلى تصديقه
بالنبي عليه السلام ظاهرا وباطنا الا ان البيت الاخير يدل صراحة على عدم الخ

صح صح صح صح

وهاتين الروايتين في حق عصات المسلمين وفي حق المؤمن الباطن بالله وبجميع الرسل والانبياء الا انه في الظاهر كافر لعدم تلبسه باركان الاسلام وهو مصدق بها [redacted]

صح صح صح

ويستدل بهاتين الروايتين على عدم تخليد ابي طالب في النار صح صح

ويستدل بهذا الحديث على عدم تخليد ابي طالب في النار صح صح

[illegible]

من أنه زعم تفضيل نفسه على آدم حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين صح صح
وهذا الحديث في حق المسلمين على حسب رأيه

بالله شيئاً الحديث وفي أحاديث الشفاعة أشياء كثيرة حتى يقال له صلى الله
عليه وسلم أخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من
إيمان بتكرير أدنى ثلاث مرات وستأتي أحاديث الشفاعة التي من كونه فيها
أبو طالب والفرق بين المشرك والكافر العموم والخصوص المطلق على أن الكافر
أعم من المشرك لأن كل مشرك كافر من غير عكس فمادة الاجتماع كما في أبي جهل
ومادة افتراق الكافر كما في أبي طالب لأنه ما عبد الأصنام قط ثم قوله تعالى
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالمشرك هو الذي
يجعل لله شريكاً بأي وجه كان سواء آمن بالرسل أو لم يؤمن أو آمن ببعض
ولم يؤمن ببعض وسواء آمن ببقية ما جاء من عند الله أو لم يؤمن وأنواع الإشراك
كثيرة منها من اعتمد على رأيه وترك عبادة الله وطاعته كالشيطان فإنه
كافر ومشرك فكفره بسبب تركه التصديق القلبي في حق الله تعالى وإشراكه
بسبب أنه جعل رأيه قريناً لله تعالى في إصابة ما يريده فصار كفره أشد كفراً
من الكفار وإشراكه أشد شركاً من المشركين لأن كفره سابق على كفر الكافرين
وإشراكه سابق على إشراك المشركين ومنها من ادعى الربوبية سواء
اعترف بوجود الله تعالى كنمروذ وفرعون أو لم يعترف بوجود الله تعالى
كالدجال ومنها من عبد غير الله تعالى كعباد الأصنام والنار والشمس ونحوها
ومنها من عبد الأصنام ليقربوهم إلى الله تعالى كالمشركين من قريش ومنها
من عبد الله تعالى وآمن بجميع الرسل ومشى على طريق الشريعة إلا أنه اعتقد
في شيء على أنه يضر وينفع بذاته فقط لا من طرف الله تعالى والكافر هو
الذي لا يجعل لله شريكاً مطلقاً وهو على ستة أقسام فالأول كمن كان على
فترة فلا يعبد شيئاً ثم بلغه رسول من الرسل أو مسلم دله على الهداية فامتنع
وأبى عن الإسلام ظاهراً وباطناً فهو كافر مخلد في النار والثاني كمن لا يؤمن
بالله ولا بأحد الرسل في الباطن ولكنه في الظاهر دخل في أحكام الإسلام كالمنافق
فهو كافر مخلد في النار [redacted] كمن آمن بالله وحده ولم يشرك به شيئاً لكنه

ما آمن

خوفاً من العار الذي يناله من قريش [redacted]
صح صح

ما آمن بالرسل ولا برسول واحد لا في الظاهر ولا في الباطن بعد التبليغ فهو كافر مخلد
[redacted] والخامس كمن آمن بالله وحده ولم يشرك
به شيئاً وآمن ببعض الرسل وكفر ببعضهم كأهل الكتاب الموحدين من اليهود والنصارى
فهم كفار مخلدون [redacted] والقسم السادس كمن آمن بالله وحده في الباطن
ولم يشرك به شيئاً وآمن بجميع الرسل في الباطن أيضاً كأبي طالب ثم بلغه الرسول
الكريم وحثه على هداية الإسلام فامتنع وأبى عن الإسلام [redacted]
فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر بالنظر إلى أحكام الإسلام لكنه تنفعه
شفاعة الشافعين بدليل الأحاديث المروية في التشفيع له فمن ذلك ما رواه
البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أبا طالب كان يحوطك أي يحفظك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح ولولا أنا
لكان في الدرك الأسفل من النار الحديث والضحضاح هو ما رق من الماء على
وجه الأرض إلى نحو الكعبين ثم استعير الضحضاح للنار وفي رواية أخرى
أيضاً عن العباس رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أبا طالب كان يحيطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته
أي كشف لي عن حاله وما يصير إليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار
فأخرجته إلى ضحضاح ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار الحديث
وقوله عليه السلام فأخرجته في هاتين الروايتين أي سأخرجه يوم القيامة إلى
ضحضاح لكن عبر عنه بلفظ الماضي لتدل شفاعته عليه السلام لأبي طالب على
تحقق الوقوع بقرينة رواية أبي سعيد الخدري وهي وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع

لقوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها والثالث المرتد وهو كافر
مخلد في النار لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والرابع كمن الخ صح صح صح

في النار وهذه الاقسام الخمسة
كفار فلا تنفعهم شفاعة الشافعين
من الملائكة والانبياء والصالحين
والقسم الخ صح صح

فاما الكفر فهو مخلوق لان الله تعالى رضي بخلقه لكنه لم يرض
باتصافه في العباد لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
واما الشرك فهو ليس مخلوقا لان
الشيء المخلوق انما يخلق على حسب رضاء
الخالق والله سبحانه وتعالى ليس راضيا بخلق
الشرك ولا راضيا باتصافه في العباد بل انما هو
متفرع من الكفر بمعنى انه تعالى شائه من الكفر لعلمه
تعالى بصدور الاشراك من العباد ولما جعل الكفر
مأخذا للشرك صار الكفر اعم منه فمادة الخ
صح صح
بعض صح صح

واما نحو قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم هذا على ان كل مشرك كافر
من غير عكس كما ذكرناه لا على ان الكافر والمشرك
مترادفان صح صح

وهذا مخالف للامر الظاهر من الدعم
وبعض العلماء
صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه ام دماغه الحديث
فالمراد من هذه الروايات الثلاثة ان مكان ابي طالب يوم القيامة يكون في الدرك
الاسفل من جهنم فلما كشف ذلك للنبي عليه السلام فاهتم وقصد [redacted] بتشفيعه
اذا جاء يوم القيامة بان يكون مكانه الضحضاح ولا يكون في الدرك الاسفل
فتقبل الله مطلوبه قبل مجيء يوم القيامة فاخبر النبي عليه السلام بتلك الشفاعة
لابي طالب يوم القيامة حين سئله العباس رضي الله عنه وروى مسلم وغيره
ان ابا طالب اهون اهل النار عذابا الحديث والاهونية لعله مكان يكون في الطبقة
التي هي مكان عصاة هذه الامة وقد صح الاحاديث بانهم يخرجون منها بحيث
لا يبقى فيها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان وقد
صح ايضا ان هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفي نارها
وتصفق الريح ابوابها وينبت فيها الجرجير [redacted] من النار يناسب قوله عليه السلام كل الخير ارجو
من ربي وهذا الحديث اخرجه ابن سعد في طبقاته بسند صحيح وابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترجو
لابي طالب قال كل الخير ارجو من ربي الحديث والرجاء في كل الخير الظاهر انه
لا يتم الا باخراجه من النار ودخوله في الجنة واخرج تمام الرازي في فوائده
بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ
لي كان في الجاهلية اورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب
ذوي القربى واخرجه ابو نعيم وصرح بان الاخ كان من الرضاع فهذا كله
يدل على ان ابا طالب هو مؤمن في الباطن [redacted]
وعلى ما في تفسير الخازن ان ابا طالب لما حضرته الوفاة كان عنده
ابو جهل وعبد الله بن امية المخزومي وجاء عنده النبي صلى الله عليه وسلم

وقال

[redacted]

وقال له يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة عند الله فقالا له اترغب
عن ملة عبد المطلب فكرر النبي عليه السلام كلمة التوحيد ثلاث مرات على ابي طالب
وكانا يقولان له اترغب عن ملة عبد المطلب فآخر ما تكلم به ابو طالب قال انا على
ملة عبد المطلب فنزل قوله تعالى فانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء فتركه النبي عليه السلام وقال له لاستغفرن لك ما لم انه عنه انتهى
ما في الخازن ثم اعلم ان كفر ابي طالب من جهة عدم امتثاله للنطق بلا اله الا الله
لا من جهة قوله انا على ملة عبد المطلب ولا يدل هذا الكلام على تكفير عبد المطلب
لانه مات على ملة ابراهيم عليه السلام [redacted] فصار كلام
ابي طالب لغوا لا فائدة فيه من قوله انا على ملة عبد المطلب ثم بعد هجرته عليه
السلام الى المدينة كان يستغفر له في بعض الاوقات على ما في تفسير الخازن فسمع
المسلمون من المهاجرين وغيرهم ان النبي يستغفر لعمه ابي طالب فقالوا لنستغفرن
لاقاربنا فاستغفروا لآبائهم واقاربهم فنزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم فهذه الآية نزلت في حق ابي طالب والمشركين الذين هم اقارب المؤمنين
بقرينة قوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانه تبين للنبي عليه السلام
عدم امتثال ابي طالب للاسلام قبل نزول الآية وكذلك تبين للمؤمنين قبل نزول
الآية احوال آبائهم من انهم كانوا يعبدون الاصنام وايضا تبين لهم ان الله
لا يغفر ان يشرك به وبعد ما ترك النبي والمؤمنون الاستغفار قال المؤمنون
ان ابراهيم كان يستغفر لابيه مع علمه بانه كان من المشركين فنزل قوله تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فبنزول هذه
الآية اندفع اشكال المؤمنين لكنهم تضجروا وخافوا من ان الله تعالى يؤاخذهم
على استغفارهم للمشركين من غير موعدة او وعدوها اياهم وايضا خافوا على من
مات من المؤمنين الذين كانوا يستغفرون لاقاربهم المشركين قبل نزول آية
نهي الاستغفار فانزل الله تعالى تطييبا لخاطرهم وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ان الله بكل شيء عليم الآية فبين لهم بهذه الآية
انه لا يؤاخذهم بعمل قبل بيان حكمه الا بعد ان يبين لهم حكمه وبيان موعدة
ابراهيم عليه السلام ان آزر لما غضب على ابراهيم وقال لئن لم تنته لارجمنك

صح

وقوله عليه السلام لأستغفرن
لك الخ لا يكون موعدة وعدها
إياه لأن شرط الموعدة أن يسمعها
الموعود له ويفهمها وابو طالب
ما سمعها ولا فهمها او سمعها
ولم يفهمها لانه كان في حالة
غرغرة الموت ولذلك عم خطاب
آية نهي الاستغفار النبي
والمؤمنين جميعا فصار حالة
ابي طالب بخلاف حالة آزر
ثم اعلم الخ صح صح

صح

إلا انه عليه السلام استغفر له لما قال له
عند مرض الموت لأستغفرن لك ما لم
أنه عنه فصار استغفاره عليه السلام
لابي طالب دليلا على عدم خلوده في
جهنم لأن المخلد في النار لا يستغفر
له وكذلك الخ صحصح

صح

ولكنه ضيع شريعة ابراهيم فلا
فائدة في اتباعه ملة عبد المطلب
وأما عبد المطلب واتباعه كانوا
على الفترة الناجين لانهم
ما ابتكروا لانفسهم عبادة
لغير الله تعالى فهم لا على كفر
ولا على اسلام فصار الخ
صح صح

صح

وفي هذا الحديث دليل قطعي على عدم كفرهم لأن
الكفار قال الله تعالى في حقهم لا تنفعهم
شفاعة الشافعين وهؤلاء الاربعة
تنفعهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
لأن والديه وأخاه عليه السلام ماتوا في
زمان الفترة الناجين لانهم ما ابتكروا لانفسهم
شيئا من العبادات لغير الله تعالى ولأن أبا طالب
ليس هو كافر محض بل هو مؤمن بالله في الباطن
ومؤمن بالنبي في الظاهر والباطن وكافر بحسب
مقتضى الظاهر فلهذا تنفعه الشفاعة وعلى
ما في الخ صحصح

واهجرني مليا الآية فاجبر خاطر ابيه بسلام وموعدة المغفرة بقوله سلام عليك [redacted]
سأستغفر لك ربي الآية ثم اطلاق قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الخ على ابي طالب
فقط دون المشركين من اقارب المؤمنين ليس من باب الاختصاص بل هو من باب الاختصار
لما سبق من ان الآية نزلت على الجميع ثم اعلم ان ابا طالب قد تبين سابقا انه كافر لعدم
وجود علامة الشرك فيه وفي هذه الآية ذكر مع المشركين والتحقيق انه كافر [redacted]
[redacted] اطلق عليه لفظ المشرك على طريق التغليب في جملة
المشركين والتغليب هو قواعد مذكورة في فن علم البلاغة والا كيف النبي عليه
السلام يستغفر له في الدنيا ويشفع له يوم القيامة ويرجو له كل الخير مع علمه
عليه السلام بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والحال ان المشرك هو
عدو لله ولرسوله ومن المعلوم ان القرآن الكريم مشحون من قواعد علم البلاغة
ومن قواعد سائر علوم الاسلامية وامثلة التغليب كثيرة كالقمرين للشمس والقمر
والابوين للاب والام وكالتغليب الواقع حكاية عن يعقوب عليه السلام في قوله تعالى
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم [redacted]
واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون فاطلق الاب على اسماعيل مع انه
عم يعقوب ولا يجوز هذا الاطلاق الا بطريق التغليب لان ابوة اسماعيل ليعقوب
ليست حقيقية وليست على طريق محاورة العرب لان محاورة العرب يطلقون ابوة
العم على ابن الاخ اذا كان العم يقوم بنفقته ويربيه كابوة ابي طالب لسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم والا فلا يطلقون ابوة العم على ابن الاخ قطعا وحاصل الكلام ان عاقبة
ابي طالب تكون خيرا بقرينة ان محبة النبي عليه السلام في حق ابي طالب ما انفقدت بدلائل
كثيرة منها مجيء الاعرابي الى النبي لاجل الاستسقاء فبعد ما استسقى له عليه السلام
فقال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه الخ وسيجيء التفصيل في باب التوسل
ومنها قوله عليه السلام في حقه كل الخير ارجو من ربي ومنها احاديث الشفاعة المذكورة
في حقه ومنها الاحاديث الشاملة لابي طالب ولغيره كقوله عليه السلام [redacted]
[redacted] من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة
وقال له عليه السلام اخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
من ايمان [redacted] فهذه المذكورات كلها
تدل [redacted] على عدم تخليد ابي طالب في النار وهذا هو الصواب لان ابا طالب لو كان من
المخلدين في النار لتبرأ النبي عليه السلام منه ولا يستأنس بذكره لان كل مخلد [redacted]
[redacted]

[redacted]
ثم نقول وحيث ان ابا طالب قال انا على ملة عبد المطلب فالنذكر
بعض ما ذكروه في بيان عبد المطلب فانه كان على التوحيد وعلى ملة ابراهيم عليه السلام
الا انه ما كان يتعبد بشيء لان قريشا ضيعوا دين ابراهيم لكثرة مضي الزمان وانه نشأ
على اكمل الصفات وانتهت اليه الرياسة على جميع قريش بعد عمه المطلب وكان يأمر
اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور
وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة ثم هلك
رجل ظلوم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فنقلوا ذلك لعبد المطلب فتفكر وقال والله
ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن ويعاقب المسيء باساءته فان خرج
من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة فهذا ايمان منه باليوم الآخر
علمه بالفراسة الصادقة وهي نور الهي يقع في القلب وكان عبد المطلب يرفض
عبادة الاصنام ويعترف بوحدانية الله تعالى وكان يتفكر في مصنوعات الله تعالى
وصلة الارحام واصطناع المعروف وكثير من معاملاته ما وافق الشرع منها
الوفاء بالنذور والمنع من نكاح المحارم كالاخت والخالة ونحوهما وقطع يد السارق
وتحريم الخمر والزنا وان لا يطاف بالبيت عريان وكانت قريش اذا اصابها قحط
يأتون عبد المطلب للاستسقاء فيسقون ولما جاء اصحاب الفيل ليهدموا الكعبة
هلكوا بدعائه عند البيت المعظم ومما نقل عنه في ذلك اليوم لاهم ان العبد يمنع
رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك ولما اخذ
اصحاب الفيل انعام اهل مكة فذهب عبد المطلب الى ابرهة ملكهم في وادي محسر
يطلب منه اطلاق ابله فعظمه واكرمه فلما طلب منه اطلاق ابله قال له ابرهة
سقطت من عيني انا [redacted] جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك [redacted]
فالهاك عنه اخذ ابلك فقال انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع عبد المطلب
الى مكة وقال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه
فارسل الله عليهم طيرا ابابيل فاهلكهم وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها
في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينقعه
بماء زمزم ويسقيه الحاج ولما توفي عبد المطلب قام بالسقاية ابو طالب وصار

في النار هو عدو لله تعالى وكذلك تحتمل المغفرة لابي طالب
ونحوه من سياق هذه الآية الكريمة قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن
يشاء والمعنى لا يغفر لمن يشرك به او يكفر به ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء من عصاة المسلمين ومن الشخص
الذي هو مؤمن في الباطن وكافر في الظاهر لكن لا يكون
عدم انقياده للاسلام من جهة العناد بل يكون من جهة
اخرى تمنعه عن الانقياد الى الاسلام وكذلك مما يدل
على عدم تخليد ابي طالب ونحوه في النار رواية التي
نقلها الشيخ دحلان في أسنى المطالب من كان في قلبه أدنى
أدنى أدنى مثقال حبة من ايمان لا يخلد في النار
الحديث ثم نقول الخ صح صح

او باصل الرسل صح صح

احد رؤساء عظماء قريش ثم بعد موت ابى طالب قام بالسقاية سيدنا العباس وكان
عبد المطلب يكرم النبي عليه السلام ويعظمه وهو صغير وكان يقول ان لابني هذا
لشأنا عظيما وكان اخلاقه حميدة واوصافه الحسنة كثيرة على ما ذكره الشيخ الدحلان
فى اسنى المطالب وهو من قسم اهل الفترة الذين لا عذاب عليهم وسيجيء بيان اقسام
اهل الفترة ان شاء الله تعالى ولما كان عبد المطلب فى هذه الاوصاف الحميدة وكان
على ملة ابراهيم عليه السلام [redacted]
الذى كان رئيسا على جميع قريش خاضعين له لهيبته قائمين
بامره لجوده وبذل الكرم عليهم ولكونه اشجع قريش لذهابه الى ملك اصحاب
الفيل فى مادة طلب ابله ومن اجل اتصافه بالاوصاف الحميدة يستحق من ان يقال
فى حقه رحمه الله ثم ان قيل ان عبد المطلب من اهل النار لانه رأى فى المنام بانه امر
بذبح ابنه عبد الله ثم استيقظ فتردد فى هذا الامر الى ان راجع كاهنة فى تخليص ولده
من الذبح وتوجه الامور الى الكهنة من معاملة الكفار قلنا لا يقدح هذا بملة
[redacted]
عبد المطلب من كونه اهل الفترة الناجين لان عبد المطلب
وقالوا لا يمكن هذا الامر على ان كل واحد [redacted]
يرى فى المنام ذبح ولده فيذبحه هذا امر غير مقبول عند العقل ثم لعبد المطلب بافداء
ابل كثيرة عن هذا الولد فلم يتمكن لهم عبد المطلب فأشاروا له بتوجه الامر الى كاهنة عارفة
[redacted]
لتخليص الولد عن الذبح فسمع كلامهم [redacted]
وهذا العمل لا يضر
[redacted]
بملة عبد المطلب لانه لم يعرف حقيقة عمل الكاهنة من انه سحر او كفريات اوادعية من
تورات او انجيل الا انه احتاج الى تحصيل مطلوبه من غير ان يتحقق بكون الكاهنة
على دين حق وتتبع حصول المطلوب كثير الوقوع بين الناس من الاسلام والكفار وهذا
التتبع لا يوجب الكفر ولو كان العمل من طرف الكفار ومثل هذا العمل قد وقع فى مطالب
الاسلام لانى كنت فى بلد من العراق اسمها كركوك كان فيها يهوديا اشتهر بانه يعرف
ان يكتب تميمة لاجل تسخير القلوب والمحبة فصار كل شخص من الاسلام اذا اراد بنتا
لاجل الزواج وامتنع اهلها يذهب الى ذلك اليهودي ويعطيه مقدار ما يطلبه من
الدراهم فيكتب له تميمة المحبة فيحصل مودة اهل البنت فيزوجونه بنتهم ولا يعرف احد

من

من المسلمين حقيقة هذه التميمة هل هى سحر او كفريات او دعاء من التورات
وهذا العمل جار بين الناس لتحصيل مطالبهم وعلى هذا القياس حكم مراجعة الكهنة
لاجل تحصيل المطلوب فقط وان كان منهيا عنه بحسب الشرع لانه لا يخلو من كون
هذا التتبع مكروها او حراما هذا اذا لم يعلم منشأ العمل واما اذا علمه بانه سحر
او كفريات واعتقده من جهة العمل به فقد كفر بل اشرك فنسأل الله تعالى الستر
والسلامة اللهم ارزقنا حسن الخاتمة مع الايمان الكامل الباب الثاني فى نجاة
ابوى النبي صلى الله عليه وسلم واحتجنا الى بيان هذا الباب لان بعض المسلمين كالظاهرية
ومن تبعهم يزعمون بان ابويه الشريفين ماتا على الكفر ويستدلون بروايات ضعيفة
على ما سيجيء فى بيانها سئل القاضى ابو بكر ابن العربى عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله
عليه وسلم فى النار فاجاب ابن العربى بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقد اخرج الديلمى عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى
فى قرابتى الحديث وروى الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
جاءت سبيعة بنت ابى لهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقال صلى الله عليه وسلم وهو مغضب ما بال
اقوام يؤذوننى فى قرابتى من آذى قرابتى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله الحديث
قالت الشافعية ايذائه عليه السلام كفر يراق به دم قائله وقال النبي عليه السلام
لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات الحديث فان قيل آية نهى الاستغفار نزلت فى حق آمنة بدليل
حديث ابن مسعود فاخرجه الحاكم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود
رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فى المقابر وخرجنا معه فامرنا
فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجى طويلا ثم ارتفع نحيبه باكيا فبكينا
لبكائه ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذى ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء
فجلس الينا فقال افزعكم بكائى قلنا نعم قال ان القبر الذى رأيتمونى اناجى فيه قبر آمنة بنت
وهب وانى استأذنت ربى فى زيارتها فاذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم
يأذن لى فيه ونزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى آخر الآية فاخذنى
ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذى ابكانى قال الحاكم حديث صحيح لكنه تعقبه الذهبى
فى مختصر المستدرك بان ايوب بن هانئ ضعفه ابن معين وهذه علة تقدح فى صحة هذا الحديث وفى هذا
الحديث علة اخرى وهى مخالفته لما فى صحيح البخارى من ان الآية نزلت حين استغفاره لعمه ابى طالب
وهذا هو الصواب لان الآية فيها قرينة تدل على ابى طالب وعلى المشركين من اقارب المؤمنين وهى
قوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم واما آمنة فما تبين للنبي قبل نزول الآية انها

صلى

٨٨ لما صار رئيساً على جميع قريش حصل بينه وبين ابن عمه عدي بن نوفل برودة وكان عدي كثير الاولاد وقال يا عبد المطلب مع قلة اولادك تستطيل يدك علينا فاضمر عبد المطلب في نفسه بان الله تعالى اذا اعطاه عشرة اولاد يفدي واحدا منهم لوجه الله تعالى فلما حصل مطلوبه بعد مضي زمان ثم رأى في المنام بانه أمر بذبح واحد من اولاده [illegible] فبعد ما استيقظ من نومه جعل القرعة بين اولاده فخرجت على اسم عبد الله وعزم على ذبحه فصعب هذا الامر على قريش وقالوا الخ منه صح
وهو اصغر اولاده

اعطاه الله تعالى ثلاثة عشر ولداً ... صح

٨٩ وكانت الكاهنة بخيبر فذهبوا الى خيبر حتى قدموا الى الكاهنة فلما قصوا عليها القصة سألتهم عن دية الحر فاخبروها بانها عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلدكم ثم احضروا الولد وعشرة من الابل واضربوا بينهما القرعة فان خرجت القرعة على اسم الولد فزيدوا عشرة اخرى على الابل الى ان تخرج على الابل فرجعوا الى مكة وصنعوا القرعة حتى خرجت على اسم عبد الله تسع مرات وفي المرة العاشرة خرجت القرعة على الابل التي صار عددها مائة ابل ففدى عن عبد الله بن بحر تلك الابل واول من سن الدية بمائة من الابل عبد المطلب في هذه القضية وهذا العمل الخ صح صح
واستمرت هذه الدية في الاسلام صح صح

ثم افدوها عن الولد

صلى

٩٠ ذكر النبي عليه الصلاة والسلام اسمه في غزوة حنين وهو واد بين مكة والطائف الواقعة بعد فتح مكة لانه عليه السلام توجه الى هذه الغزوة ومعه اثنى عشر الفاً فعشرة آلاف من المهاجرين والانصار والفان من اهل مكة وقبائل الاعداء اربعة آلاف على ما في تفسير قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقبيلة هوازن من قبائل الاعداء فهي التي تنسب اليها حليمة السعدية وهذه القبيلة لها هيبة بين قبائل العرب لمهارتها في ضرب السهام وفي بقية ادوات القتال فلما التحم القتال انهزم بعض من المجاهدين وفروا الى جهة مكة وثبت النبي عليه الصلاة والسلام مع بقية المجاهدين فنصرهم الله تعالى بالملائكة فقتلوهم واسروهم واغتنموا اموالهم وكان عليه الصلاة والسلام في ملحمة القتال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب مكرراً لهذه الكلمات اظهاراً لشجاعته عليه السلام وليذكر رؤساء الاعداء بعبد المطلب المشتهر بين جميع القبائل
الذي الخ صح صح

فيه ... عليهم ... فذكر انه ابن عبد المطلب ... صح صح

من اصحاب الجحيم ثم ان هذا الحديث اختلف رواياته كثيرة واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رئي اكثر بكاء من ذلك اليوم هذا القدر وهذا الحديث ليس فيه علة مخالفة لشيء من الاحاديث وكثرة البكاء قد يكون لمجرد الرقة والحنانة التي تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى كلام السيوطي واما حديث امك مع امي فاجاب السائل بهذا الجواب على طريق التورية لانه صلى الله عليه وسلم اراد بالمعية المعية في البرزخ ولم ينسب المعية الى امه عليه السلام ولهذا لم يقل امي مع امك بعد ما حكم على ام السائل في النار وحديث احياء آمنة فآمنت بالنبي عليه السلام المروي عن عائشة رضى الله عنها في حجة الوداع قال ابن ناصر هذا الحديث موضوع وقال الامام السيوطي لا عبرة بقول ابن ناصر لان هذا الحديث صحيح لكنه ضعيف من جهة بعض رواته ومما يدل على ان آمنة ام النبي عليه السلام كانت على التوحيد وعلى ملة ابراهيم عليه السلام ما اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي دهم عن امها قالت شهدت آمنة في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم كان عمره تقريبا خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل السوام ... ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام ... من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحلال والحرام ... تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام ... فالله انهاك عن الاصنام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك النوح هذه الابيات

نبكي الفتاة البرة الامينه ... ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه ... ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ... صارت لدى حفرتها رهينه

وما ذكر من كلام آمنة يدل على انها كانت من اهل التوحيد وعلى ملة ابراهيم عليه السلام [illegible] من اهل الفترة [illegible] وهذا البحث نقلناه من سعادة الدارين للشيخ على المالكي المكي وانا

الناجين صح

المذكور في دلائل النبوة صح

العبد

العبد الفقير المجاور في المدينة المنورة عطرها الله ثراها في ١٣٥٧ في شهر جماد رأيت في المنام جماعة من الصحابة او من التابعين يتحدثون في جملة اشخاص من اقارب النبي على انه عليه السلام ما يحبهم ويتجنب عنهم وقال واحد من تلك الجماعة هل آمنة من جملة هؤلاء الاقارب او من جملة ما يحبهم النبي فقالوا هي من جملة ما يحبهم النبي عليه السلام هكذا رئيناه في المنام والحمد لله على ذلك فان قيل في صحيح مسلم وسنن ابي داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قضى دعاه فقال ان ابي واباك في النار قلت اجاب عنه الامام ابو الفضل جلال الدين السيوطي بان هذا الحديث لا يثبت به المدعى لانه معلول سندا ومتنا فاما سندا فلان ثابتا هذا ذكره ابن عدي في الضعفاء وحماد بن سلمة تكلم جماعة في روايته وقال الذهبي مناكيره كثيرة وكان لا يحفظ واما متنا فمبني على مقدمة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في صدر الاسلام اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح الجواب اجابه على طريق التورية تسلية لخاطر السائل وطريق التورية انه عليه السلام اراد بقوله ابي يعني ابا طالب لانه هو الذي رباه وقام بنفقته وبهذا السبب يطلق عليه الابوة بناء على محاورة العرب ولهذا الحديث روايات كثيرة واصحها ما رواه البزار في مسنده والطبراني في معجمه الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن وقاص رضى الله عنه ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابيك قال حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار هذا حديث صحيح وفيه فوائد منها ان السائل كان اعرابيا وهو مظنة خشية الفتنة والردة والعياذ بالله ومنها انه وجد في نفسه فلهذا قال فاين ابوك على جهة الغيظ ثم ان قوله عليه السلام حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فهذا القول ليس فيه دلالة على والده لا صراحة ولا كناية ولا اشارة وكذلك روى هذا الحديث ايضا ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما ومما يدل على توحيد ابيه [illegible] واجداده الى ابراهيم عليه السلام صراحة قوله عليه السلام انا خيركم نسبا وخيركم ابا الحديث فلفظة خير اسم التفضيل وهو لا يستعمل الا بزيادة المعنى فحينئذ تمام الخيرية لا تحصل الا بتوحيد آبائه عليه السلام اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم المقام المحمود الحديث واخرج تمام في فوائده بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية الحديث وتفصيل هذا الحديث قد سبق في بيان ابي طالب ونقل الامام السيوطي

ص٢٧

والله سبحانه وتعالى منزه عن الزمان والمكان
اذ لو كان العرش مكاناً للبارئ تعالى لتعارضه رواية
الترمذي قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لو اذليتم حبلاً على ارض السابعة
لنزل على الله الحديث ولعارضه رواية
أخرى قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا
معراجي على معراج يونس بن متى الحديث
فمعراج النبي عليه السلام الى العلو من السموات
ومعراج يونس بن متى بطن الحوت النازل الى
قعر البحر يعني قربهما الى البارئ تعالى بسبب
هذين المعراجين على السواء من غير تفاوت
ولهذا قال عليه السلام لا تفضلوا معراجي على
معراجه والقسم الخ صح صح

في كتابه المقامة السندسية في بحث الوالدين الشريفين عن بعض المفسرين انه قال انهما
لم يكونا كافرين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم عليه السلام وزاد ان اجداده الى آدم
من اهل التوحيد مستدلا بقوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
وبقوله تعالى انما المشركون نجس والنجس صفة الكافرين وبقوله عليه السلام لم ازل انقل
من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات والطهورية صفة المؤمنين فان قيل ان
آزر من المشركين وهو ابو ابراهيم فاجيب بجوابين الاول ان آزر كان عم ابراهيم
عليه السلام والثاني ان اصول سيدنا محمد عليه السلام لم يدخلهم الشرك مادام
نور المحمدي في الذكر والانثى فاذا انتقل منه الى من هو بعده يمكن ان يعبد غير
الله وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه الى ابراهيم وبهذا الجواب
تحقق ان والديه عليه السلام لم يلحقهما شرك ولا كفر لان نور المحمدي وان
خرج منهما لكن ما انتقل منهما الى غيرهما [redacted] ومما يدل على ان والديه
عليه السلام من اهل الفترة الناجين قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا فامر بالدعاء لهما والمعلوم من احواله عليه السلام انه دعا لهما بالترحم
لانه من عادته عليه السلام حين التلاوة اذا مر بآية رحمة سألها وآية عذاب
استعاذها او آية دعاء دعا كما ثبت ذلك في الصحيح وفي هذه الآية فائدة اخرى
وهي ان الله تعالى امره بالترحم لهما دون الاستغفار لان المغفرة فرع وجود الذنب
والترحم فرع التكليف والتكليف فرع البعثة وهما قد ماتا قبل البعثة فحينئذ
لا تكليف ولا ذنب ولا استغفار في الحقيقة كذا قاله البرزنجي ثم اهل الفترة
على اربعة اقسام فالاول من [redacted] معذبين حتى نبعث رسولا فهذه الآية لاقامة الحجة على

المكلفين

المكلفين ولقطع عذرهم و[redacted]
تجب على المكلفين بعد تبليغهم او بعد ا[redacted]
لا تجب عليهم بمجرد عقولهم لان ادراك التوحيد بالعقل [redacted]
كما وقع لسيدنا ابراهيم عليه السلام والزيد بن عمرو بن نفيل [redacted]
من الخارق ومن غيره الباب الثالث في بيان حياة الاموات حياة برزخية
لان اهل الحق اتفقوا على ان الله تعالى يخلق للميت نوع حياة في القبر [redacted]
لا ترجع الى الاجساد الا وقت البعث وقال صلى الله عليه وسلم
هبوب الرياح ووقع الامطار على قبر المؤمن كفارة لذنوبه الحديث وقوله تعالى
قالوا اي الكفار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي الاماتة موتتان والاحياء
احياآن فالموتة الاولى هي التي لم تسبق بالحياة كالنطفة والعلقة والمضغة
حين كون كل واحدة منها في بطون الامهات والموتة الثانية هي التي تسبق
بالحياة كالموت عند تمام الآجال والاحياء الاول هو الحاصل بنفخ الروح في بطون
الامهات ثم يخرج المولود بهذه الحياة من بطن امه والاحياء الثاني هو حياة
القبر على ان الله تعالى يخلق للاموات حياة برزخية فيكونون بهذه الحياة
اما في السعادة واما في الشقاوة ولا تفنى هذه الحياة بنفخة الصور في المرة
الاولى لان الاموات الحيين بهذه الحياة يكونون من جملة من اراده الله
بالاستثناء في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم تتصل بهذه الحياة حياة البعث عند نفخ الصور في المرة الثانية وبهذا
الاتصال صار حياة البرزخ وحياة البعث حياة واحدة فحينئذ لا يزيد عدد
الحياة على حياتين هكذا فهمناه من تفسيري الصاوي وفخر الدين الرازي
وقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون الى آخره نزول تمام هذه الآية
لبيان تخصيص الشهداء بهذه الفضيلة وهي انهم احياء يرزقون عند
ربهم ولزجر المشركين حيث كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون انفسهم
ويخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون اعمارهم الى غير
شيء الى آخره ودليل الثالث على حياة البرزخ ان قوله تعالى ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم فهذه الآية دليل على تحقق وجود الحياة في البرزخ قبل
البعث تفسير الرازي فحياة البرزخ هي حياة القبر والحياة التي ترزق
هي ارواحهم في الجنة بدليل رواية الحديث وهي الاصح في حياة الشهداء

من القبور الحاصل بالنفخة الثانية صح

من طرف الرسل بالاوامر والنواهي صح

ص ..

ونقول هذه الآية تدل صراحة على نجاتهما لانهما لو كانا في الحياة ولم يؤمنا به عليه السلام لكان فائدة الترحم تسهيلا عليهما في احوال الدنيا فقط لكنهما ماتا قبل البعثة وهذه الآية وباقي آيات القرآنية نزلت في زمان البعثة فصار الترحم عليهما في دار الآخرة وفائدة الترحم في دار الآخرة لا يكون الا بادخالهما الجنة هذا على ما تقتضيه دلالة هذه الآية وكذلك من الادلة الصريحة على دخولهما الجنة رواية السابقة عن الحاكم انه عليه السلام سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم المقام المحمود الحديث ثم الخ صح صح

ص ٦١

وكذلك من الادلة على عدم تعذيب اهل الفترة الذين لم يرد في حقهم دليل العذاب بنص الكتاب او السنة قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الآية قوله بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل بان يقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت علينا كتابا فهذه الآية تدل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس على الله حجة بترك التوحيد وترك الطاعة وكذلك تدل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك تدل على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع هذا على ما في حاشية الجمل الباب الثالث في الخ صح صح

ص ٦٠

وهذه الحياة هي الحياة المشهورة بحياة البرزخ وسيجيء بيان عالم البرزخ وقال عليه الصلاة والسلام القبر حفرة من النار او روضة من رياض الجنة الحديث ونادى النبي عليه الصلاة والسلام اهل قليب وهم المقتولون من مشرك قريش في غزوة بدر يا اهل قليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اتتكلم هذه الجيف فقال عليه السلام والذي نفسي بيده احسن منكم الحديث وقوله عليه السلام يسمعون احسن منكم دليل على ان ادراك اهل البرزخ اقوى من ادراك اهل الدنيا وقليب بالتصغير اسم بئر مهجور طرح فيه اموات المقتولين من المشركين والحياة الدنيوية لا ترجع الخ صح صح

فحينئذ لا يبنى على قبر الميت ما لم يخشى على نبشه وقوله تعالى قالوا الخ صح صح

من الادلة المذكورة في تفسير الامام الرازي على الخ صح صح

وعالم البرزخ ابتداءه من بعد الموت وآخره نفخ الصور الثاني ابتداء يوم القيامة ودار القيامة لا نهاية له والحياة هو يوم البعث صح صح الخ صح صح

من القبور الحاصل بالنفخة الثانية صح

من طرفي الرسل بالامور الواجبة صح

صل

لم يُشرِكْ ولم يوحّدْ ولادخل في شريعةِ نبيٍّ من الانبياءِ لعدمِ وصُولِ التبليغِ اليه ولاابتكر لنفسهِ شريعةً ولااخترعَ ديناً ولااعتقد شيئاً على انّه يضرُّ او ينفعُ بل مضى عمرُهُ على معيشةِ الدّنيا ولايعلمُ امورَ الدّينِ ولاله معرفةٌ بيوم القيامةِ والثّاني مَنْ ادركَ التّوحيدَ بان عرفَ ببصيرتهِ هذهِ المخلوقاتِ لهاخالقٌ متفرّدٌ في حكمهِ لكنّه [redacted] لم يعرفْ امورَ العبادةِ للخالقِ تعالى كزيدِ بنِ عمرو بن نفيلٍ [redacted] والثّالثُ مَنْ كانَ موحّداً على شريعةِ ابراهيمَ عليهِ السّلام الاانّه ضيّعَ تلكَ الشّريعةَ لطولِ الزّمانِ ثمّ بعدَ ذلكَ ما ابتكرَ لنفسهِ شريعةً ولااخترعَ ديناً ولااعتقدَ شيئاً على انّه يضرُّ او ينفعُ بل مضى عمرُهُ على معيشةِ الدّنيا ولايعلمُ امورَ الدّينِ كقريشٍ قبلَ ان يُغيّرَ عليهم عمرُو بنُ عامرٍ الخزاعيّ بتعليمهِ عبادةَ الاصنامِ لهم فهذهِ الاقسامُ الثّلاثةُ هم اهلُ الفترةِ النّاجين [redacted] عبدَ الاصنامَ من قريشٍ ومن سائرِ النّاس فهو من المشركين فالّذي ماعبدَ الاصنامَ ولاغيّرَ ولابدّلَ ومضى على احوالِ اهلِ الفترةِ السّابقين كنحوِ عبدِ المطّلبِ ووالدِي النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام فهم اهلُ الفترةِ النّاجين لقوله تعالى وماكنّا معذّبين الخ صح صح

صل

وكذلكَ ممّا يدلّ على استمرارِ التّوحيدِ في نسبِ النّبيّ عليه السّلام من سيّدِنا ابراهيمَ الى عبدِ اللهِ والدِ النّبيّ عليه السّلام قولُهُ تعالى واذْ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ من البيتِ واسماعيلُ ربّنا تقبّلْ منّا انّكَ انتَ السّميعُ العليمُ * ربّنا واجعلْنا مُسلمينِ لكَ ومن ذرّيّتِنا امّةً مسلمةً لكَ وارِنا مناسكَنا وتُبْ علينا انّكَ انتَ التّوابُ الرّحيمُ * ربّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِكَ ويعلّمُهُمُ الكتابَ والحكمةَ ويزكّيهم انّكَ انتَ العزيزُ الحكيمُ صح صح صح

من القبوب الحاصل بالتفخيم الثاني صح

من طرف الرسل بالامور الواجبة صح

[redacted]

ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من أن أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد
أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش تفسير ابي سعود واعلم أن هذه الارواح التي في
أجواف تلك الطيور مختصة بالشهداء وهذه الارواح هي التي أخرجت من الجسم البشري
وهذا فرق بين الشهداء [redacted] ولا يلزم من ذلك تفضيل الشهداء على الانبياء [redacted]
والصلحاء المقربين لان الشيء الخاص اذا أعطاه الله تعالى لشخص لا يلزم
من هذا الاختصاص ان يكون ذلك الشخص مفضلا على من هو أعلى منه [redacted] ليس هو أفضل من موسى الكليم
بل موسى أفضل منه بدليل الترتيب المذكور في درجات أولي العزم على ما ذكره
الامام السيوطي في النقاية ثم حياة البشر على اربعة أقسام فحياة الدنيا
أقوى من حياة الجنين في بطن أمه وحياة البرزخ أقوى من حياة الدنيا وحياة
القيامة أقوى من حياة البرزخ لانها تتصل بحياة البرزخ فتكونان حياة واحدة
قوية كما سبق ذكرها [redacted] وعن ابي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد
عليه السلام [redacted] في كتاب الانباء بحياة الانبياء لا شك أن
ظاهر هذا الحديث فيه مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الاوقات وهذه
المفارقة مخالفة للاحاديث المذكورة في ذلك الكتاب ثم تأملت في هذا الحديث
ففتح علي في الجواب عنه بأوجه عديدة أقواها أن قوله عليه السلام رد الله علي
روحي جملة حالية واذا وقعت جملة الماضوية حالا يقدر فيها لفظة قد المفيدة لتحقيق
مضمون الجملة الواقعة في الماضي كما في قوله تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم أي قد
حصرت صدورهم فكذلك يقدر لفظة قد في جملة رد الله علي روحي وحتى ليست
للتعليل بل هي للعطف بمعنى الواو فصار معنى الحديث ما من أحد يسلم علي الا قد رد
الله علي روحي قبل سلام المسلم وأرد عليه السلام انتهى كلام السيوطي
وجملة وأرد عليه السلام معطوفة على من قول الا [redacted] في الانبياء أقوى إدراكا مما في الشهداء وباقي المؤمنين خصوصا
في سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عن انس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم

فهي أقوى إدراكا منها في غير الانبياء صح

وسلم ليلة أسري به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره
يعني بالحياة البرزخية [redacted]
وقال عبد الحق في كتاب العاقبة ويروى من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم الحديث
وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه
رد عليه السلام الحديث وروي عن الفضل بن الموفق خال سفيان بن عيينة
قال لما مات أبي جزعت جزعا شديدا فكنت آتي قبره في كل يوم ثم قصرت
عن ذلك فرأيته في المنام فقال يا بني ما أبطأك عني قلت له إنك تعلم بمجيئي
قال ما جئت مرة الا علمتها وكنت تأتي وتدعو لنا بالخير أصير أنا ومن
حولي مسرورين انتهت الرؤيا وروى الحافظ ابن حجر بسنده عن
الابسن بن موسى قال كان لي صديق فمات فرأيته في المنام وهو يقول سبحان
الله جئت الى قبر فلان صديقك فقرأت عنده وترحمت عليه وأنا ما جئت
الي ولا تقربت الي فقلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك
فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال أما رأيت الماء
في الزجاج قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا انتهت الرؤية
[redacted]
وقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى
ثلاث المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فمعناه أنه لا تشد الرحال
الى مسجد من المساجد لاجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى هذه الثلاثة فانها تشد
اليها الرحال لتعظيمها والصلاة فيها والمستثنى منه المقدر في الحديث هو مسجد
بقرينة تفسير المستثنى بالمساجد الثلاثة المذكورة فالمستثنى يكون متصلا
ولو لم يقدر المستثنى منه بمسجد لامتنع شد الرحال الى الحج والجهاد والهجرة
من دار الكفر وطلب العلم والتجارة وغير ذلك ويدل على هذا التقرير التصريح

لان المستثنى منه اذا لم يذكر بطل حينئذ ان يكون من جنس المستثنى صح

...الثانية صح

٧ وبين غير الشهداء من المسلمين لان ارواح الشهداء تدخل الجنة من غير الاجساد ثم ترجع هذه الارواح الى اجسادها التى فى القبور حين النفخة الثانية وارواح بقية المسلمين لا تدخل الجنة الا مع اجسادها ولا يلزم الخ صح صح

صـ ١٧

٨ ولفظة الا ليست للاستثناء بل هى حرف ايجاب بعد النفي كالا التى فى قولك ما من احد يأتينى الا اكرمته وكذلك لفظة حتى الخ صح صح

صـ ١٧

٢ وكذلك مما هو من اقوى الاوجهة التى قالها الامام السيوطى فى هذا الحديث هو ان المراد من قوله عليه السلام الا رد الله على روحى انه صلى الله عليه وسلم يفنى ويغيب عن احساسه بسبب استغراقه بمشاهدة حضرة البارى تعالى فاذا سلم المسلم عليه رد الله عليه احساسه ليرد السلام وحياة البرزخ فى الانبياء الخ صح صح صح

صـ ١٧

٩ روى ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما زلت [redacted] اضع خمارى واتفضل فى ثيابى حتى دفن عمر فلم ازل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جدارا [redacted] وقال ابن سعد فى طبقاته اخبرنى موسى بن داود قال سمعت مالك بن انس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبور الشريفة وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله الا وهى جامعة عليها ثيابها وفاء الوفا جزء الاول صـ ٣٨٥

وتسترها بالخمار وجامعة عليها ثيابها دليل على ان الاموات بسبب حياة البرزخية وقوة ادراكها يرون الزائر ومن يمر من جنب القبور وقوله صلى الله عليه وسلم الخ صح صح

[illegible]

[illegible] عاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم [illegible] معان هذه [illegible] هى [illegible] تجعلوا تسميته [illegible] يناديه باسمه الذى [illegible] ابواه [illegible] يا نبى الله مع [illegible] العظيم عنه فهذا المعنى المذكور [illegible] للاية فى اى حال [illegible] يكون سواء فى حالة النداء كما فى تشهد الصلاة فهمناه من فضل ربى الفقير خضر

صـ ١٧

٣ ورؤيته عليه السلام لجميع الانبياء والرسل فى بيت المقدس قاطبة حتى لا يبقى واحد منهم وكذا رؤيته عليه السلام لبعض الرسل فى المعراج انما هى فى حالة اشباح ارواحهم الدنيوية على مثال اجسادهم لاجل ان يسلمون على رسولنا محمد ويهنؤنه على ما اعطاه الله تعالى من الكرامة واجسادهم فى قبورهم احياء بالحياة البرزخية الا عيسى وادريس والخضر والياس فانه عليه السلام رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء هكذا مذكور فى روح البيان فى تفسير قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال الخ صح صح

صـ ١٧

٦ اما ترى ان تأييد الاسلام واغلب الفتوحات اختصت بعمر بن الخطاب [redacted] ومع ذلك ليس هو افضل من ابى بكر الصديق [redacted] ووجه الاختصاص بعمر رضى الله عنه هو ان النبى عليه الصلاة والسلام دعا فى صدر الاسلام بقوله اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فاستجيبت دعوته فى عمر بن الخطاب

[redacted] واما ترى ان الله تعالى جعل احياء الاموات وابراء الاكمه والابرص معجزة لعيسى عليه السلام وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وارسل الى قومين وهما بنو اسرائيل والنصارى ومع كثرة هذه المعجزات وكثرة امور الرسالة ليس الخ صح صح

صـ ١٧

٣ فافاد كلام السيوطى رحمه الله بان حياته عليه السلام موجودة من قبل سلام المسلم ويؤيد كلامه الحديث الذى رواه فى كتابه انباء الاذكيا بقوله واخرج البخارى فى تاريخه عن عمار سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملكا اعطاه اسماع الخلائق قائم على قبرى فما من احد يصلى على صلاة الا ابلغنيها الحديث وجملة الخ صح صح

فهى اقوى ادلة [illegible] الانبياء صح صح

ص ١٧

ومقتضى ظاهر هذا الحديث أنّ الإماتة والإحياء تتكرّر بمقدار عدد سلام المسلمين من الملائكة والإنس والجنّ وهذا مشكلٌ جدّاً لأنّ الإماتة اثنان والحياة اثنان فقط لقوله تعالى ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ولأجل هذا الإشكال قال الإمام السيوطيّ رحمه الله في آلخ صحّ صحّ

فهي أقوى ادراكاً مما ذكر لغير الانبياء صح صح

بالمستثنى منه في حديث الحسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمطي
ان تشد رحالها الى مسجد ينبغي الصلاة فيه غير المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى ٧ وروى ابن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه قصة
نزول بلال بن رباح الى المدينة بعد ما فتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس على ان بلالا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك
ان تزورني فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه واقبل الحسن والحسين فجعل
يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي نسمع أذانك فصعد وأذن وتفصيله مذكور
في خلاصة الوفا ٥٥ وفي فتوح الشام ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار بعد
فتح بيت المقدس هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال نعم يا امير المؤمنين ٥٥ وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول من الشام الى المدينة
ليقرأ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع ذلك الرسول الى الشام خلاصة الوفا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم
تعرض علي اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت
الله لكم الحديث وقال المحققون انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع
لسائر الموتى ونقطع بحياة كل ميت في قبره لان نعيم القبر وعذابه ثابت وهما من
الاعراض المشروطة بالحياة [redacted] الباب الرابع في بيان الاستغاثة وفي
بيان التوسل فنقول بتوفيق الله تعالى الاغاثة والاعانة والنصر الفاظ مترادفة
بمعنى واحد فاذا قلت اغثني فالمعنى انصرني والاغاثة على ما هي النصر خلقها الله تعالى
للانس والجن والحيوانات ينصر بعضهم بعضا ويستغيث بعضهم من بعض هذا كله
في حالة الحياة والاستغاثة هي طلب النصر فتكون من الله تعالى حقيقة ومن
غيره مجازا كما يقول واحد لزيد الحي يا زيد اغثني هذا على طريق المجاز وان
حصل النصر من زيد لان حقيقة النصر من الله تعالى وعلى هذا القياس بقية الاشياء
كالرمي مثلا لقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ففي هذه الآية
رميان رمي المجازي ورمي الحقيقي وتقييد الاستغاثة المجازية بالاحياء مفيدة
للانقطاع من الاموات فلا فائدة باستغاثة الاموات فالمستغيث من الاموات كلامه
لغو لا فائدة فيه فكأنه قال يا حجر اغثني لكن الحق بابقاء الاستغاثة المجازية التي
كانت في دار الدنيا لاموات الرسل والانبياء والاولياء المتقين في نفس الامر

لان

ومعنى هذا الحديث ظهر ان الحقيقة ان النبي عليه السلام ينفع المسلمين وهو حي في قبره وبل لمن لم يكن نفعه بعد وفاته عليه السلام

ص١٩

والحاصل ان المراد من هاتين الروايتين هو النهي عن شد الرحال الى الامكنة المباركة
من المساجد وغيرها لاجل ايقاع الصلاة فيها او التبرك بها [redacted] ولكن يجوز
[redacted] واما زيارة اموات المسلمين فيجوز شد الرحال اليها مطلقا اي سواء
كانت موقوفة عند تلك المساجد الثلاثة ام لا لان النهي الوارد في هذا الحديث ليس في
حق زيارة الاموات بل هو في حق الامكنة لاجل الصلاة فيها او التبرك بها كما ذكرناه فحينئذ
يجوز شد الرحال الى باقي المساجد وغيرها من الامكنة لغرض آخر كالكشف على المساجد
او لتعمير ما خرب منها او غير ذلك وعلى هذا القياس سائر الامكنة ثم اعلم ان زيارة
اموات المسلمين مشروعة لانه عليه السلام امر بزيارة القبور وهذا الامر عام
يشمل على من يزور الاموات الحاضرة او يسافر الى الاموات البعيدة واما زيارة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد على المسلم ان يعتقد بانها اعظم القربات الى الله تعالى
وافضل الطاعات فهي مشروعة بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس للذكر
والانثى من قرب او بعد بسفر او غير سفر فاما الكتاب فلقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فهذه الآية تدل على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار
عنده واستغفاره لهم ثم هذه الآية عامة لحال حياته وبعد وفاته عليه السلام
ولقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله وهذه الآية ايضا عامة من حال حياته وبعد وفاته عليه السلام
واما السنة فالاحاديث الواردة في حق الزيارة كثيرة منها قوله عليه السلام من جائني
زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون [redacted] له شفيعا يوم القيامة
معناه ان الزائر لا يقصد شيئا في زيارته مما لا يتعلق بالزيارة واما قصد الشيء
الذي يتعلق بالزيارة فلا بأس به كقصد الصلاة في مسجد النبوي ومسجد قباء وقصد
زيارة القبور في المدينة المنورة ونحو ذلك وقال الكمال ابن الهمام من الحنفية والاولى عندي
[redacted] تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان في ذلك زيادة تعظيمه
صلى الله عليه وسلم ولانه يوافق الظاهر من قوله عليه السلام لا تحمله حاجة الا زيارتي
ثم بعد زيارته القبر الشريف يزور البقيع والشهداء وقباء وباقي المآثر
لكن الظاهر يلزم على ابن الهمام من قوله بتجريد النية انه اراد
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستثني الحاج الذي يؤخر زيارة قبر النبي عليه
[redacted] للزيارة
السلام الى بعد الحج فان ذلك الحاج اذا توجه الى المدينة المنورة فلا بد من ان يكون
مقصوده زيارة النبي عليه السلام والاتيان الى مسجد النبوي حتى يكتب له حجتان
لما ورد في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدني في
مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان واما اجماع المسلمين فقد اتفقوا على زيارة
قبره الشريف من جهة الحضور اليها او السفر اليها حتى ان امام السبكي
حكى عن بعض الفضلاء ان زيارة قبره الشريف قربة معلومة من الدين بالضرورة

على انّ الزيارة والصلاة في
المسجد يقومان مقام حجّة واحدة
وامّا ان قصد الزيارة فقط ولم
يقصد الاتيان الى المسجد النبوي
لاجل الصلاة فيه فله اجر
الزيارة فقط واما الخ صح صح

على ما سيأتي
صح صح

صـ٩ل

على ما هو مذكور في خلاصة
الوفا فهذا من باب قيام العرض
بالعرض لانّ كل واحد من
التنعيم والتعذيب عرض
قائم بالحيات البرزخية
وهي عرض قائم بجسم
الميت او ببعض جسمه الباقي
بالنظر الى بعض الاموات
[redacted]
الباب الرابع الخ
صح صح

فيكفر جاحدها واما القياس فقد جاء في الحديث المتفق عليه الامر بزيارة
القبور وقبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منها فتكون زيارته حقا علينا من باب
الاولى وايضا قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار اهل البقيع وشهداء احد
فزيارة قبره الشريف صارت من باب الاولى لاستحقاقه علينا وروى ابن عساكر
تمامه في الصحيفة [redacted] السابقة صح صح صح

[redacted]

[redacted]

صح صح

اللفظي فبالنظر الى الاحياء فلا فرق بينهما
لانهما يستعملان في الاحياء الصالحين
وغير الصالحين وبالنظر الى الاموات
فالاستغاثة تستعمل في اموات الانبياء
والاولياء المذكورين فقط والتوسل
الخ صح صح

لقوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها لانها [redacted] تذكركم لدار القيامة وسبب نهي
الزيارة في صدر الاسلام من جهة انهم كانوا قريبين العهد في
الاسلامية فحينئذ يخاف عليهم من ان يحصل لهم البرودة في
الاسلامية او يحصل لهم الارتداد عن الاسلام بسبب
زيارة القبور ولما تمكن الايمان في قلوبهم فقال عليه الصلاة
والسلام زوروها يعني الآن زوروها حيث تمكن الايمان
في قلوبكم وقبر الخ صح صح صح صح صح صح صح

وكذلك تجوز الاستغاثة المجازية كقوله تعالى فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ثم الخ صح صح

لان

[redacted]

لان معجزات الرسل والانبياء وكرامات الاولياء لا تنكر وعدم انكار المعجزات
والكرامات يستلزم لبقاء وجود تلك الاغاثة لهم بعد الممات ومما يدل على تحقق
هذا الاستدلال ما ذكره الشيخ النبهاني في شواهد الحق ناقلا عن الرملي حيث قال
الشيخ الرملي وللرسل والانبياء والاولياء اغاثة بعد موتهم لان معجزات
الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بعد موتهم اما الانبياء في عالم البرزخ فانهم
احياء في قبورهم يصلون كما وردت به الاخبار فالصلاة ونحوها في القبور تكون
من خصائص الانبياء فقط وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم غير منقطعة واما الاولياء
فهم ايضا احياء في قبورهم فتكون الاغاثة منهم كرامة لهم غير منقطعة انتهى كلام الرملي
ثم اعلم ان المستغيث اذا اعتقد بان النصر الصادر من المستغاث منه سواء
كان حيا او ميتا على طريق الحقيقة لا على طريق المجاز وهو عالم بالفرق بين الحقيقة
والمجازي فقد اشرك باتفاق الامة المحمدية ثم الفرق بين الاستغاثة والتوسل
الآتي [redacted] اما من جهة الاستعمال [redacted]
والتوسل يستعمل في الاموات الصالحين مطلقا واما من جهة
المعنى فهما متغايران لان الاستغاثة ليس فيها واسطة فيكون طلب النصر من ذات
المستغاث منه ولها [redacted] ثلاثة اركان نحو يا نبي اغثني [redacted]
والاركان الثلاثة [redacted] هي المستغيث والمستغاث منه
والمستغاث لاجله بخلاف التوسل لان مبناه اما على اربعة اركان واما على ثلاثة [redacted]
اركان على ما سيجيء بيانه ثم ثبوت وجود الاستغاثة المجازية لاموات الانبياء
والاولياء المذكورين سابقا لا ينافي رواية اذا مات ابن آدم الى آخره ولا رواية
واذا استعنت الى آخره [redacted] قال عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له الحديث
فان الشخص المسلم بعد موته [redacted]
لا ينقطع عنه الاجر اذا وجدت هذه الثلاثة او واحد او اثنان منها ومعنى الحديث
ان الميت تنقطع عنه الاعمال الخيرية التي كان يعملها في دار الدنيا كالطاعات
والصدقات الا هذه الثلاثة والاغاثة ليست من الاعمال الخيرية التي كان يعملها
الميت في دار الدنيا حتى تنقطع [redacted] وقال عليه السلام واذا استعنت فاستعن بالله
الحديث يعني اذا استعنت استعانة حقيقية فاستعن بالله [redacted]
[redacted]
منطوق الحديث هكذا واذا استعنت فلا تستعن الا بالله ثم ذكر الشيخ

ص ٢٠

ولا يُفهَمُ من هذا الحديثِ النهيُ عن
الاستعانةِ المجازيّةِ من العبادِ
لأنّها كثيرةُ الوقوعِ بين العبادِ
كنحوِ قولِه تعالى فأعينوني بقوّةٍ
أجعَلْ بينكم وبينهم ردمًا ولو كانَ
الحديثُ مفيدًا لنهيِ الاستعانةِ
المجازيّةِ من العبادِ لكانَ منطوقُ
الحديثِ الخ صح صح
والحقيقيّة صح

النبهاني في شواهد الحق ان اهل البرزخ من الانبياء والاولياء فمن توجه اليهم [redacted]
بالاستغاثة او التوسل في قضاء حاجة فانهم يتوجهون بارواحهم البرزخية الى الله تعالى
في حصول مطلوبه فاذا قضى الحاجة سبحانه وتعالى بتوجه ارواحهم اليه يكون هذا اكراما
لهم وهذا معنى قول من يقول ان للانبياء والاولياء تصرف في البرزخ انتهى كلام النبهاني
ثم الوسيلة في اللغة هي ما يتقرب به الى الشيء فصار مفهوم الوسيلة من حيث اللغة على
كل ما يتوصل به الى المطلوب فهو وسيلة واعلم ان الوسيلة والجاه والخاطر بمعنى
الواسطة فهذه الاربعة الفاظ مترادفة ولكل واحد منها اربعة اركان فالوسيلة مثلا
مشتملة على متوسِّل بكسر السين المشددة وهو السائل ومتوسَّل به بفتح السين المشددة وهو
الواسطة ومتوسَّل اليه بفتح السين المشددة وهو المتوسل اليه [redacted] ومتوسَّل لاجله
بفتح السين المشددة وهو نفس المطلوب كما اقول اللهم اني اتوسل اليك بحبيبك محمد
ان توفقني على الخير فصار التوسل بالبشر في مثل هذا المثال انما هو على طريق الحقيقة لان
طلب المطلوب هو من الله تعالى فقط وانما تذكر الواسطة لاجل تطمع قرب اجابة المطلوب
فقط ثم اعلم ان الوسيلة وبقية الالفاظ المترادفة اذا تركت الواسطة من الاركان
الاربعة فتكون حينئذ بمعنى الالتجاء كما اقول اللهم اني اتوسل اليك على ان تغفر لي
ذنوبي اي التجئ اليك فمبنى التوسل بعد ترك الواسطة يكون على ثلاثة اركان ملتجِئ
بكسر الجيم وملتجَأ اليه بفتح الجيم وملتجَأ لاجله بفتح الجيم واعلم ان التوسل عام لانه
يتوسل بالاعمال الصالحين وبالاموات الصالحين مطلقا وبالاحياء مطلقا فطلب المطلوب
فيما يتوسل بالاعمال الصالحين وبالاموات الصالحين لا يكون الا من الله تعالى وطلب
المطلوب فيما يتوسل بالاحياء فهو كثير الوقوع فيما يكون الطلب من الله تعالى على
ما هو طريق الحقيقة كتوسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنه حين الاستسقاء
وقليل الوقوع فيما يكون الطلب من شخص حي على طريق المجازي كقول عمرو لزيد اتوسل
اليك بخاطر ابنك ان تخرج ابي من السجن وطلب المطلوب فيما يكون على طريق
المجازي مخصوص بالشخص الحي واما الشخص الميت فلا يجوز ان يكون متوسلا
اليه ولو كان نبيا من الانبياء لان السائل اذا جعل الميت متوسلا اليه بان يقول
توسلت اليك بجاه ابنك ان تغفي فصار طلب المطلوب من ذات الميت حقيقة
وهذا شرك بلا شك [redacted] فلنذكر روايات التوسل منها ما [redacted]
[redacted] البيهقي في الدلائل
رواه صح صح

عن

عن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط وانشد قصيدة ذكر فيها سوء حالهم من عدم
المطر وقال في آخرها فليس لنا الا اليك فرارنا   واين فرار الناس الا الى الرسل
فسمع النبي منه هذا الكلام ولم ينكر عليه فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا يجر رداءه
حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدقا
الى آخره قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى التقت السماء بابراقها
وجاء اهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال عليه الصلاة والسلام اللهم
حوالينا ولا علينا فانجابت السحابة عن المدينة حتى احدق حولها كالاكليل
وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله فقرأ
علي مما قاله ابو طالب حين سكونهم في شعب الجبل مجيبا القريش حيث قالوا في قصيدتهم
المرسولة الآن قد وقعوا في الضيق اذا طلبنا منهم محمدا يعطونه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للارامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم   فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا   ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل

اي لا نسلمه حتى الموت

فقال عليه السلام اجل اي نعم هكذا ذكره النبهاني في شواهد الحق وهذه القصيدة طويلة
قيل انها ثمانون بيتا وقيل انها تزيد على مائة بيت ومن ادلة التوسل مرثية صفية عمة
النبي عليه السلام فانها ترثيه بعد وفاته عليه السلام بابيات قالت فيها

الا يا رسول الله انت رجاؤنا   وكنت بنا برا ولم تك جافيا

فسمع الصحابة في هذه المرثية قولها يا رسول الله انت رجاؤنا ولم ينكر عليها احد منهم
شواهد الحق روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان
بن عفان رضي الله عنه في حاجة له وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر الى حاجته فلقي
ابن حنيف فشكا اليه ذلك فقال له ابن حنيف توضأ وائت المسجد فصل ركعتين
ثم قل اللهم اني اتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان تقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع
ما قال ثم اتى باب عثمان فجاءه البواب واخذ بيده فادخله على عثمان رضي الله عنه
فاجلسه معه على الطنفسة ثم قال له ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال
له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال كل ما يكون لك حاجة فاذكرها لي
ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر

قاله ابو طالب ... قريش بهذا البيت حين جاؤا الطلب الاستسقاء فاستسقى لهم بالنبي عليه السلام فسقوا [redacted] وكذلك وقعت هذه الحالة في زمان عبد المطلب

ص٢٢

وقوله عليه السلام لله دَرُّ ابى طالب الخ هذا يدل على بقاء محبة ابى طالب فى قلب النبى الى ان توفى عليه الصلاة والسلام وبقاء هذه المحبة يدل على عدم اشراك ابى طالب اذ لو كان مشركاً لتبرأ منه النبى لانه عليه السلام اولى من ابراهيم الخليل بذلك التبرأ فحينئذ كيف توجد المحبة مع المشرك وهو عدو لله ولجميع الانبياء والرسل وكذا لو كان من المشركين لما يقول النبى فى حقه لله دَرُّ ابى طالب ومن هذه التفصيلات ظهر ان ذكر ابى طالب مع المشركين فى آية نهى الاستغفار محمول على التغليب فحينئذ لا يكون مشركا بل هو كافر فى الظاهر فقط وابى عن الاسلام لا لاجل العناد بل لعذر غير شرعى وهذا العذر لا يعتبر ولذلك ثبت كفره ومن ادلة الخ صح صح

ص٢١

ثم الواسطة تكون فى طلب سؤل السائل كالمثال المذكور او تكون خارجة عن طلب سؤل السائل وهذا فيما اذا كلف السائل شخصا آخر على ان يطلب له المطلوب كما فى قوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فاجابهم يعقوب عليه السلام بقوله تعالى سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فهذه الآية دليل على جواز وقوع الواسطة بين العبد والبارى تعالى لانهم جعلوا ابيهم واسطة للاستغفار فوقوع الواسطة لا ينكر لان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالاستغفار لغيره صح كما فى نحو قوله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الى قوله تعالى فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ثم اعلم الخ صح صح

قال ابو طالب يذكر قريشا بهذا البيت حين جاؤا لطلب الاستسقاء فاستسقى لهم بالنبى عليه السلام فسقوا ... ٢١١:٢

الى حاجتي ولا يلتفت الىّ حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن حضرت
يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره
فقال له النبى عليه السلام ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال
يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد شق علىّ فقال له النبى عليه السلام توضأ
وادع بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة
يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى لتقضى لى اللهم شفعه فىّ قال الترمذى
حسن صحيح فقال ابن حنيف والله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا
الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط الحديث وقال عياض فى الشفاء بسند جيد عن
ابن حميد احد الرواة عن مالك قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
فى هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الى آخر الآية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الى آخر الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام وفاء الوفا عن انس بن مالك
رضى الله عنه قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحطوا استسقى بالعباس
رضى الله عنه ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون الحديث فلا يدل من هذا الحديث
على نهى التوسل بالاموات بل التوسل يجوز بالاحياء والاموات وبالحاضر والغائب
الا ان طبيعة البشرية فى حالة الاستسقاء تستحب ان تتوسل بمن له جاه عند الله تعالى
وهو حاضر مشاهد لهم كالتوسل بصراحة اللفظ بسيدنا العباس وكالتوسل فى المعنى بما هو
يعد من الضعفاء كالشيوخ والعجائز والاطفال والبهائم بان يأخذون هذه المذكورات
معهم الى مكان الاستسقاء على ما هو مذكور فى كتب الفقه لان هؤلاء مظنونون
فى موضع الترحم عليهم بدليل قوله عليه السلام لولا بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال
رضع لصبت عليكم العذاب صبا الحديث وفى رواية ايضا عن انس بن مالك عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان عمر رضى الله عنه قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك
صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا الحديث وروى ان العباس
رضى الله عنه قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم
الحديث واعلم ان التوسل مستعمل بين الناس واول من توسل بالنبى عليه السلام قبل

وجود

وجوده سيدنا آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى
خطيئتى الى آخره على ما هو مذكور فى الشفاء ثم توسل النبى بنفسه عليه السلام
[redacted] بدليل الروايات الآتية وفى الكبير والاوسط بسند عن انس
بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا امى بعد امى وذكر ثناءه
عليها وتكفينها ببرده قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
بن زيد وابا ايوب الانصارى وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها
فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده
فلما فرغ منه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله
الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت اسد ووسع عليها
مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الراحمين وكبر عليها
اربعا فادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم
اجمعين وفاء الوفا وقد ذكر الامام الحافظ المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب
حديثا حين خروجه عليه السلام الى الصلاة وهو هذا اللهم انى اسئلك بحق
السائلين عليك وبحق خروجى وممشاى هذا اليك فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا
الى آخر الحديث وقد ورد فى اذكار الصباح والمساء فى حديث اللهم انت
احق من ذكر الى قوله عليه السلام وبكل حق هو لك اسئلك بنور وجهك
الذى اشرقت له السموات والارض وبحق السائلين عليك ان تقيلنى فى
هذه الغداة الحديث وفى در المنثور هو تفسير للامام السيوطى اللهم انى
اسئلك بحق السائلين عليك فان للسائلين عليك حقا ايما عبد او امة من
اهل البر والبحر دعوك فتقبلت دعوته واستجبت دعائه ان تشركنا
فى صالح ما يدعونك فيه وان تشركهم فى صالح ما ندعوك فيه وان تعافينا
واياهم وان تتقبل منا ومنهم وان تتجاوز عنا وعنهم فانا آمنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقوله تعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا معناه فلا تعبدوا مع الله احدا فالتفسير على معنى
الاصطلاحى ليطابق مع الواقع لان النبى عليه السلام كان يقول للمشركين
اعبدوا الله وحده ولا تعبدونه مع الاصنام ثم نزلت هذه الآية على حسب
الواقع واما الظاهرية فسروا هذه الآية على معنى اللغوى والمعنى اللغوى لا
يطابق مع الواقع لكنهم ارادوا معنى اللغوى ليجعلوها دليلا على عدم جواز التوسل
بالانبياء والصالحين وقالوا طلب الدعاء من الله تعالى شرطه ان لا يدخل معه احد
لان التدخيل اشتراك والاشتراك شرك فنقول فى جوابهم على معنى اللغوى

٢٣

ما التقبيل والتمسح صح

ص ٢٤

ثم الامكنة المنسوبة الى الاشخاص المقربين الى الله تعالى يجوز التبرك بها في حياتهم وبعد مماتهم لحصول الشرف لها بسببهم لان اهل العلم قالوا شرف المكان بالمكين ولان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما يذهب الى الحج كان ينزل في مكان الذي نزل فيه النبي عليه السلام ويصلي في مكان الذي صلى فيه النبي عليه السلام وكان يتتبع ما ثره عليه السلام ليتبرك بها وكذلك جرت عادة المسلمين على تقبيل جدار الكعبة وستائرها وكذلك وقع من العاشقين الحقيقيين تقبيل جدار المحبوبة كما في قول مجنون المستغرق [illegible] في حب ليلى

امر على ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
فما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

~~وقوله تعالى وان المساجد لله الخ صح~~

وكذلك من الامكنة المحترمة المعظمة محل ولادة الانبياء والرسل لان ليلة الاسراء لما وصل النبي عليه السلام بيت لحم وهو الآن قرية قريبة على بيت المقدس فقال جبريل انزل يا محمد وصل في هذا المكان ركعتين فانه محل ولادة عيسى فنزل النبي عليه السلام وصلى فيه ركعتين وعلى هذا القياس محل ولادة باقي الانبياء والرسل فانها تحترم وتعظم خصوصا محل ولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد خاب وكفر من اهانها وقوله تعالى وان المساجد لله الخ صح صح

ص ٢٤

وكذلك مما توسل بالنبي قبل وجوده عليه السلام حكاية عن احوال يهود المدينة مع كفار العرب قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية يعني كانت اليهود من قبل بعثة النبي يستنصرون به عليه السلام على كفار العرب فيقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التورات فكانوا يستنصرون على كفار العرب وهم بنوا النجار والاوس والخزرج فثبوت هذا التوسل به عليه الصلاة والسلام من قبل وجوده في الدنيا دليل على ثبوت جواز التوسل به عليه السلام بعد وفاته من باب الاولى لانه عليه السلام حي في قبره بالحيات البرزخية ثم توسل الخ
صح صح صح

فائدة رجل اشترى ناقة

ثم بعد ايام ركب الناقة وسافر الى
قرية فبعد ما وصل ونزل جاء بعض
من اهل القرية واستطعوا فى الناقة فقالوا
هذه ناقتنا انت سرقتها فصار صاحب
الناقة محزونا فارخى رأسه الى الارض وامسك عودا
صغيرا يبحث التراب به ويتفكر فنطقت الناقة
وقالت هذا صاحبى اشترانى بفلوسه فتركوا الرجل وعرفوا
انه على حق وقالوا له حين ارخيت رأسك الى الارض اى
شيئ كنت تقوله قال كنت اقول فى قلبى اللهم انك لست
برب استحدثناك ولا احد اعانك على خلقنا انت
كما تقول وفوق ما نقول اسئلك بمحمد
وآل محمد ان تبرئنى مما انا فيه وقال عياض الخ
صح صح

يستتر لي صح صح

عدم جواز التوسل ليس مطلقا بل من وجه واحد لان لفظة مع في الآية تفيد ~~الا~~
الاشتراك فالتوسل الذي فيه اشتراك لا يجوز كأن تقول يا ربي بجاهك وبجاه
نبيك محمد [redacted] هذا المطلوب فقد اشرك المتوسل اذا عرف معنى المشاركة
وقصدها والتوسل الذي ليس فيه اشتراك يجوز كما اقول يا ربي بجاه حبيبك
محمد اغفر لي لان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو مما يطلب منه بل انما
ذكر لتطمع قرب اجابة المطلوب فقط وهذا لا يضر بل هو اولى لانك ذكرت
في الدعاء مما هو مقرب عند الله تعالى ثم اعلم ان الدعاء على قسمين قسم
مظنون [illegible] في قبول الاجابة كمن يدعو الله تعالى من غير حضور وخشوع
لكون افكاره متفرقة فلا يكون هذا القسم مطموعا في قرب الاجابة وان ذكر
في دعائه مما هو مقرب عند الله تعالى وقسم مظنون ومطموع على قرب
قبول الاجابة كمن يدعو الله تعالى مع الحضور والخشوع وان توسل
في [redacted] بما هو مقرب عند الله تعالى فكأنه اكد دعائه كالكلام
المؤكد باحدى ادوات التأكيد ومن هذا القسم الثاني دعاء المحزون
ودعاء المظلوم ودعاء الوالدين في حق الولد ودعاء الاستاذ في حق التلميذ
ونحو ذلك وكل واحد من هذه المذكورات موقوف على وجود الحضور والخشوع
والله اعلم بالصواب .. ~~[illegible]~~
اللهم نور قلوبنا وابصارنا بنور وجهك
الذي اشرقت له السموات والارض وامتنا على حبك وحب حبيبك محمد
صلى الله عليه وسلم آمين ..

الباب الخامس في بيان كلام الخلف والسلف
الكائن في المتشابهات والمراد بالخلف علماء الاشاعرة والماتريدية واكثر
المالكية وبعض الحنابلة واهل الخلف على قسمين مؤول ومفوض فالقسم الذي
من اهل التأويل قال مولانا خالد النقشبندي انما كان تأويل الخلف المتشابهات

الا

دعاء الذي فيه حضور وخشوع صح صح

قد استوى بشر على العراق [redacted]
لانه كان مغلوبا اولا ثم صار غالبا صح صح

الا لاجل مدافعة الخصم القاصد اضلال المسلمين لا على سبيل حقيقة اعتقادهم
اذ لو لم تكن المقابلة مع الخصم لتابعوا اهل السلف في تفويض الامر الى الله تعالى لكن لما
ارادت المجسمة من المتشابهات معنى اللغة المتعارفة بين عرف لسان العرب قال اهل
الخلف اليد بمعنى القدرة في نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقالوا في نحو قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى بمعنى الرحمن على العرش استولى يتصرف فيه بما يريده منه لانه
من جملة ملكه وكلمة استولى بمعنى ولي فعل ماضي المجرد كاستقر بمعنى قر وبعض
المجسمة زعم ان هذا التأويل لا يجوز من حيث ان صيغة استولى لا تكون الا في غالبية
وقعت بعد مغلوبية مستدلا بقول الشاعر [redacted] فنقول هذا
زعم فاسد لان بناء قواعد اللغات انما هو بالنظر الى البشر المخلوق لا بالنظر الى الخالق
اما ترى ان الرؤف والرحيم اسما صفة من اسماء الصفات ومع ذلك مستعملان
للنبي عليه السلام ايضا لكن بمعنى غير المعنى الذي في حق البارئ تعالى كما في قوله
تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فالرؤف بمعنى تعطف القلب والرحيم بمعنى
رقة القلب واما قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم فالمعنى ان الله بالناس
لذو فضل واحسان فحينئذ لا يقاس البارئ تعالى على البشر ولا يقاس البشر على البارئ
تعالى هكذا فهمناه من فضل ربي ثم قال القاضي ابو بكر الباقلاني وبعض من الحنفية
والشافعية قالوا ان هذه الالفاظ المشكلة اسماء صفات للبارئ تعالى على ان
الله تعالى له صفات اسماؤها يد ووجه وعين وهكذا مثل قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم على ان الله تعالى له صفة اسمها يد وهذه التسمية بمناسبة ان هذه الصفة
لها آثار وتأثيرات كالآثار والتأثيرات الصادرة عن يد الجارحة لا على ان لفظ
اليد يدل على يد الجسمية اذ لو دل هذا اللفظ على اليد صراحة او كناية او اشارة
لم تكن نحو هذه الآيات من المتشابهات وحينئذ لا يحتاج اهل السلف الى تفويض
معانيها .. وقال الشيخ محي الدين العربي حين سئل عن الاستواء على العرش كان
الله ولا كان شيئا والآن كائن كما كان .. يعني ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق
كان متفردا في وحدانيته وغنيا لا يحتاج الى شيء والآن كائن كذلك .. والقسم
الثاني من قسمي الخلف اهل التفويض وفي الكرخي قوله استواء يليق به يشير به الى
ان الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه استوى على العرش
على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار حاشية الجمل على الجلالين .. وما ورد
في الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهره وننزهه عن حقيقته ثم
نفوض معناه المراد اليه تعالى كما هو مذهب السلف وهو اسلم او نؤوله كما هو

[illegible]

ص ٢٥

ويحكى عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الى آخر الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي [redacted] مستشفعا بك الى ربي ثم انشد [redacted] يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له

(اللهم نور الخ صح)

[redacted]

اللهم نور الخ صح

ص ٢٦

ذ سئل جماعة اعرابيا فقالوا له ما دليلك على وجود الله تعالى فقال لهم البعرة تدل على البعير والحافر يدل على المسير

(المراد به اثر محل الرجل ٢)

فكيف بارض ذات فجاج وسماء ذات

(اى معجزة من العيون والنبات والشجر ٢)

ابراج اما تدل على اللطيف الخبير

والقسم الثاني الخ صح صح

ص ٢٦

غير

وقول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان

(وقوله والتكييف غير معقول مفيد لكون الاستواء منزها عن الكيف ٢)

ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان

تفسير مدارك التنزيل

قوله الاستواء غير مجهول اختلف اهل الحق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انا نقطع بان الله تعالى منزه عن المكان والجهة وانه تعالى لم يرد بالاستواء الجلوس والاستقرار بل مراده به شيء آخر ونحن لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من وقوعنا في الغلط وقال بعض آخر لما قامت الادلة العقلية على امتناع الجلوس والاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الجلوس والاستقرار لم يمكن العمل على حسب كلا مقتضى الدليلين ضرورة استحالة كون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصلا فيه معا ولا سبيل ايضا الى ترك العمل بكلا الدليلين لانه يستلزم ارتفاع النقيضين معا وهذا باطل وكذلك لا سبيل الى ترجيح دليل النقل الذي مفيد للجلوس على دليل العقلي لان العقل اصل للنقل فانه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته [redacted] وبعثه للرسل لم يثبت النقل فالقدح في دليل العقل لاجل تصحيح دليل النقل يقتضي القدح في [redacted] العقل والنقل معا فحينئذ لم يبق لنا الا ان يقطع بصحة دليل العقل ويشتغل بتأويل دليل النقل ثم انهم اختلفوا في تأويل استوى فقال بعض العلماء انه بمعنى استولى على العرش لان العرش من جملة ملكه تعالى كما في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق وقال صاحب الكشاف العرش سرير الملك والاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من جملة ملكه تعالى فانه يقال استوى فلان على العرش قصدا للاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على العرش قطعا والتعبير عن الشيء بطريق الكناية ابلغ من ذكره صراحة شيخ زاده حاشية الاكليل [redacted]

على مدارك التنزيل

وبعض الخ صح

ذعاء الذي فيه حضور وخشوع صح

مَذْهَبُ الخَلَفِ شرح النقاية للامام السيوطي وقال الامام الغزالي في كتابه المسمى
بقواعد العقائد وانه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده
استواءً منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله
العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته انتهى كلام الغزالي
واهل السلف على قسمين مبين لمعنى المسئول عنه على طريق الاجمال ومفوض
لمعنى المسئول عنه الى الله تعالى فالقسم المبين لمعنى المسئول عنه على طريق
الاجمال منه الامام مالك رحمه الله حين سئل عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه
بدعة وضلالة [redacted]
باب التفويض لكن لو قال بدل قوله مجهول معدوم مثلا لكان من باب التفويض
لان كون الكيف معدوما مفيد لكون الاستواء منزها عن الكيف بخلاف
كون الكيف مجهولا لان هذا لا يفيد معدومية وجود الكيف بل يفيد ان
الكيف موجود لكنه ليس بمعلوم والحال ان الباري سبحانه وتعالى وكل
صفة من صفاته منزه عن الكيف قطعا [redacted]
اعلم ان الكيف من الاعراض لا يقوم الا بالغير فان كان
السؤال بالكيف عن الذات فيكون قيام العرض بالذات كما تقول كيف
زيد وان كان السؤال به عن المعنى فيكون قيام العرض بالمعنى كما تقول كيف
ضرب زيد عمروا هل ضربه باليد او بالعصا او بالحجر وان كان السؤال
به عن العرض فيكون قيام العرض بالعرض كما تقول مظلم في جواب من
يقول كيف الليل فالليل والظلام كل واحد منهما عرض لان الليل هو مقدار
من الزمان والزمان عرض ليس بجسم ثم المجسمة يجعلون الاستوى
في هذه الآية ونحوها بمعنى الاستقرار متمسكين بقول امام الهجرة وهو
حاشاه ان يكون من اهل التجسيم ولهذا صار كلامه من المتشابهات فهو يعلم
بمراد كلامه [redacted] والقسم الثاني من قسمي السلف
المفوض لمعنى المسئول عنه الى الله تعالى منه الامام احمد بن حنبل رحمه الله
قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا وقوله عليه
السلام ان الله يرى في القيامة وما اشبه هذه الاحاديث نؤمن بها ونصدق
بها

[illegible]

قوله والكيف مجهول اي هذا من قبيل المتشابهات [illegible]

بها لا كيف ولا معنى ونؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه انتهى كلام الامام احمد
وقال الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله
وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله رسالة لمعة الاعتقاد للامام
ابن قدامة وحديث الكرسي موضع القدمين ونحوه من الاحاديث المتشابهات فقال اهل الحديث
هذه الاحاديث كلها امروها كما جاءت ولا تفسروها الخ وذكر شيخ الاسلام ابو الحسن
علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري قال انبأ ابو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد
بن الخلال حدثنا محمد بن العباس المخلص انبأ ابو بكر بن داود حدثنا الربيع
بن سليمان قال سئلت الشافعي رحمه الله عن صفات من صفات الله تعالى فقال
حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع
وعلى النفوس ان تفكر وعلى الضمائر ان تعمق وعلى الخواطر ان تحيط وعلى العقول ان
تعقل الا ما وصف به نفسه سبحانه وتعالى او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
فهذا اعتقاد مذهب السلف رسالة ذم التأويل لابن قدامة ايضا
خاتمة في بيان التوبة والتوبة [redacted] هي ان يتوب الشخص [redacted]
[redacted] والفرق بين
حسن الخاتمة والايمان الكامل العموم والخصوص المطلق على ان
حسن الخاتمة اعم لان حسن الخاتمة هو الموت على الايمان مطلقا سواء
كان الايمان كاملا او ضعيفا فالذي يموت على الايمان الكامل مع حسن
الخاتمة فبعد الحساب لا يدخل النار والذي يموت على حسن الخاتمة مع
الايمان الضعيف فبعد الحساب يحتمل بفضله تعالى ان يدخل النار ثم يخرج منها
ويدخل الجنة ويحتمل ان لا يدخل النار بفضله تعالى ولا تقبل التوبة بعد طلوع الشمس
من المغرب وكذلك لا تقبل التوبة من المسلم والكافر عند غرغرة الروح
لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن هذا شامل للكفار ولعصاة المؤمنين فلا تقبل

[illegible]

قوله وهي ان يتوب الشخص الى الله تعالى باستغفاره عن المعاصي التي فعلها وعزم [illegible]

٤ وفي آخر سورة زمر قوله تعالى صـ٣١
والسموات مطويات بيمينه
قال سفيان بن عيينة كل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتفسيره
تلاوته والسكوت عنه حاشية الجمل

٣ وكذلك من قبيل المتشابهات كلام ابي حنيفة صـ٣٧
رحمه الله في فقه الاكبر في بيان قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى اى استواء
لا لاجل الحاجة اليه فالامام يعرف المراد
من معنى كلامه ثم اعلم الخ صح صح

٥ فقوله والكيف مجهول هذا من قبيل المتشابهات لا تعرفه
بل الامام يعرف المراد من معنى كلامه وليس هذا
من باب التفويض الخ صح صح

توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة الخطيب حين
حضور الموت لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة لقوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين
ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين وقوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في يوم القيامة
عند معاينة العذاب لا تقبل منهم فعطف ولا الذين يموتون على الذين يعملون
السيئات في عدم قبول التوبة لمساواتهما في انهما لم يبق التكليف
والاختيار عندهما هكذا مصرحة في حاشية الجمل على الجلالين وعدم قبول التوبة
في يوم الآخرة سواء في حق الكافرين وعصاة المسلمين فصار ذكر قوله تعالى
ولا الذين يموتون وهم كفار لاجل الترهيب والتشديد على الكافرين لا لاجل
اختصاص هذا الحكم بهم اعلم ان مسئلة اسامة بن زيد رضي الله عنه
في غزوة حين اشتد معركة القتال غلب على شخص وضربه بالسيف
فقتله لكن قبل قتله قال المقتول لا اله الا الله فبعد ما قتله تركه
مع اموات الكافرين من غير دفن على ظنه انه كافر ثم بعد الفراغ
من الغزوة حكى للنبي عليه السلام بعض الصحابة من ان اسامة فعل كذا
فقال النبي عليه السلام يا اسامة لم قتلته وهو اسلم بقول لا اله الا الله
فقال يا رسول الله ما قالها الا خوفا من ضرب السيف فقال النبي عليه السلام
هلا شققت قلبه يعني ان الاقرار بكلمة التوحيد كافية للاسلامية
فمات ذلك الشخص على الاسلامية بدليل قوله عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله الحديث فان قيل ان هذا المقتول مات على الكفر
وان اقر بكلمة التوحيد بدليل قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
الآية قلنا التوبة والايمان كل واحد منهما لا ينفع الشخص اذا حضره الموت
وايس من حياته واما هذا المقتول وان حضره البأس وهو القتل
لكن